رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ١٥١ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى - 00:00:03

يقول في باب ملاطفتي الايتام والضعفة والاحسان اليهم وعن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا - 00:00:21

وكنت انا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست اسميهما. فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقع فحدث نفسه فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه - 00:00:42

رواه مسلم ففي هذا الحديث يحدثنا سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عن حالهم اول ما اسلموا وكانوا ثلة قليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم. يقول كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر - 00:01:07

فالمشركون كانوا يزدرون الصحابة رضي الله عنهم ويسخرون بهم فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء لا يشترئون علينا. يعني ان كنت تريد منا ان نؤمن اولا اطرد هؤلاء - 00:01:32

حتى لا يجترئون علينا نحن اذا جلسنا معك ونحن السادة الاغنياء وهم الضعفاء فسيجترؤون علينا وهكذا تأخذهم العزة بالاثم تأخذهم الكبرياء يقول ابن مسعود وكنت انا يقول سعد وكنت انا وابن مسعود - 00:01:49

وكان يرعى الغنم ابن مسعود رضي الله عنه ورجل من هذيل يعني من قبيلة ابن مسعود هدى لي وبلال وهو من الحبشة عبد حبشي ورجلان لست اسميهما. هؤلاء من السابقين الى الاسلام - 00:02:11

قال فوقع في نفسي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقع فحدث نفسه وهذا من طبيعة نفس الانسان انه اذا عرض عليه امر قد يفكر فيه هل يكون في مصلحة او لا؟ والنبي صلى الله عليه وسلم انما يريد - 00:02:27

ان ينتشر الاسلام ووقع في نفسه ربما وقع في نفسه شي من هذا انه لو يخصص مثلا مجلسا للاغنياء ويخصص مجلسا للضعفاء مثلا سيكون في هذا ايمان لهؤلاء وترغيب لهم في الاسلام. مثلا قد يقع في النفوس شيء من هذا - 00:02:47

فحدث نفسه صلى الله عليه وسلم لا انه يطردهم ولا يجلس معهم لا وانما قد يقال انه وقع في نفسه شيء من هذا انه يخص الاغنياء بمجلس فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه - 00:03:07

الله اكبر تأمل في آآ قول الله تعالى يريدون وجهه الله تعالى يشهد لهم بالاخلاص والصدق وكأن هذا فيه تعريض بان هؤلاء المشركين لا يريدون وجه الله وهم غير صادقين ولا مخلصين في كلامهم - 00:03:30

اه تتعب نفسك معهم ولا تلتفت الى اقتراحاتهم هؤلاء الذين ينصرون دين الله من يخلص لله من يريد وجه الله حقا ولو كانوا من ضعفة الناس ولذلك تأمل سعد بن ابي وقاص يومها كان شابا صغيرا يعني تقريبا عمره يمكن سبعطعشر سنة تقريبا كما جاء في سيرته او اقل او - 00:03:56

اكثر بقليل كان شابا صغيرا في بداية عمره لكن تأمل كيف انه لازم النبي صلى الله عليه وسلم؟ ثم كان هؤلاء ثلة هم الذين نصروا دين الاسلام ونصروا النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:24

سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه اول من رمى بسهم في سبيل الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لسعد يوم احد ارم سعد فداك ابي وامي. اللهم سدد رمي واجب دعوته - 00:04:42

فكان مجاب الدعوة حتى جاء في سيرته انه رمى بالف سهم في آآ غزوة آآ احد على ما اظن او بدر وما بالف سهم في غزوة احد نعم كلما كان يرمي كان يأتيه الملك بالسهم مرة اخرى. يرون رجل يعني عليه ثياب بيض ويأتي بالسهام المتفرقة الى ساعة - 00:04:57
ليعيد رميها فلم يعرف فعرفوا انه ملك فكان هكذا مع النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الصحابة السابقين. هؤلاء الذين نصروا النبي صلى الله عليه وسلم ونصروا دين الاسلام - 00:05:24
اما الذي يريد العلو في الارض يريد آآ الاستعلاء على الناس وما يتنزل ان يجلس مع فلان ومع فلان. وليس في قلبه تواضع فهذا لا يصلح لخدمة الدين. هذا الدين يحتاج الى تواضع يحتاج الى بذل - 00:05:37
يحتاج الى جهد اما هؤلاء المترفون لا يمكن ان يفعلوا مثل هذا فهكذا آآ الله تعالى امر النبي صلى الله عليه وسلم او وجهه قال ولا تطردوا الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه - 00:05:55
ويستفاد من هذا انه لا محاباة في دين الله وان الغاية لا تبرر الوسيلة يعني الغاية ان يهدي الله تعالى هؤلاء الرؤساء والزعماء من قريش لكن الوسيلة ماذا؟ بطرد الفقراء - 00:06:13
فلأ ما يمكن ان يكون مثل هذا لابد ان تكون الوسيلة شرعية اذا كانت الوسيلة غير شرعية فلا خير في هذه الغاية. حتى لو كانت شريفة فالمسلم يتعبد لله في الوسيلة والغاية - 00:06:33
ويتبع امر الله في الوسيلة والغاية ولذلك تجد الان خطأ بعظ الجماعات في الدعوة الى الله تعالى. ربما يركزون على الرؤساء والاغنياء واصحاب اه المكانة في المجتمع ويهملون دعوة الضعفاء - 00:06:53
لماذا يقولون هؤلاء يرجى ان الواحد منهم اذا اهتدى يمسك منصب ويؤثر في المجتمع وهكذا يكون هدفهم الوصول الى الحكم والسلطة فقط فتجدهم لا يعلمون الناس العقيدة ولا العبادة ولا الاخلاق ولا الدين وهمهم الكلام في السياسة والتزلف الى - 00:07:15
اه الكبراء والسادة ثم لا يكون لدعوتهم اي نتيجة واي اثر؟ بل في نهاية دعوتهم اذا بهم يخرجون على ولاة الامر. ويريدون ان يأخذوا السلطة بالقوة يثيرون الفتن في المجتمع ويخرجون في المظاهرات والاغتيالات - 00:07:37
ماذا يريدون الغاية لا تبرر الوسيلة حتى لو قالوا لا نحن نريد ان نقيم دين الله. طيب لماذا ما اقمتم دين الله في المساجد في البيوت بين الناس؟ لماذا ما دعوتم الناس الى توحيد الله - 00:08:05
فلماذا ما صححتم عقائد الناس الفاسدة ترون في مجتمعاتكم وناس يذهبون الى قبور الاولياء والصالحين ويطوفون حولها ويتضرعون عندها ويسألونها المدد. لماذا ما اقبلتم على تعليم هؤلاء؟ هذه ليست دعوة الى الله - 00:08:20
ولهذا تأمل النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه ان يطرد الفقراء. وان يقرب الاغنياء. عرض عليه الملك. عرض عليه المال. عرض عليه ان يزوج بما يشاء من النساء لكنه ما اراد كل هذا. ما جاء الدنيا - 00:08:42
هذه دعوة الله من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لا تظن ان الدين يحتاج الى نصرة الناس. هذا دين الله منصور لا محالة. الله ينصر دينه وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم - 00:09:03
لكن انت الذي تتشرف حينما تكون من الدعاء الى الله وممن ينصر دين الله هذا شرف لك انت والا الاسلام غني عنك غني عنا والله تعالى ما يحتاج منا الى شيء - 00:09:21
ولذلك لما لم يسلم هؤلاء الكفار من السادة فلا كرامة ولا حصل شيء من اه الضر والنقص في الاسلام ابدا الله تعالى اكرم الاسلام بحمزة وعمر رضي الله عنهما وبغيرهما من الاقوياء الاشداء وهكذا - 00:09:35
نسأل الله تعالى دينه. نسأل الله تعالى ان يجعلنا من خدمة هذا الدين. وان يستعملنا في طاعته. قال وعن ابي هبيرة عائد ابن عمرو في المزني وهو من اهل بيعة الرضوان رضي الله عنه - 00:09:58
ان ابا سفيان اتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا ما اخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها فقال ابو بكر رضي الله عنه اتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم - 00:10:12
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال يا ابا بكر لعلك اغضبتهم لان كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك فاتاهم فقال يا اخوتاه

اغضبتكم؟ قالوا لا يغفر الله لك يا اخي - 00:10:28
رواه مسلم ابو سفيان رضي الله عنه وهو من خيرة الصحابة رضي الله عنهم هذه الحادثة كانت قبل اسلامه واسلم عام الفتح ففي صلح الحديبية في فترة الامن خرج ابو سفيان الى المدينة - 00:10:47
لحاجة فهذه القصة كانت في المدينة في فترة زمن صلح الحديبية فمر ابو سفيان في المدينة وهو كافر لكن له الامن مر على ضعفة المسلمين في المدينة على سلمان الفارسي صهيب الرومي وبلال الحبشي - 00:11:11
طبعا صهيب نحن نقول عنه الرومي لكن هو من العرب لكن اسره الروم وهو طفل صغير وباعوه رقيقا حتى بيع في مكة وجاء به الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:11:34
بسبب يكرهه يعني يؤلم اهله خطفوه من اهله واخذه الروم اسيرا في السبي ثم بيع رقيقا لكن كل هذا السبي يورق كان اعظم خير له بهذا اصبح صحابيا بيع في سوق مكة وهناك امن بالنبي صلى الله عليه وسلم - 00:11:51
تخيل لو ما اخذ رقيقا وبيع رقيقا ربما كان كافرا لكن تأمل كيف الله تعالى يكتب الخير لعبده وهو لا يشعر فاصل من العرب لكنه يعني اسرته الروم وعاش يعني منذ صغره مع الروم وهو صغير - 00:12:18
الى ان كبر حتى اثر ذلك في لغته وفي لسانه المهم فمر ابو سفيان على هؤلاء الضعفاء من الصحابة رضي الله عنهم اه يعني ممن يزدريهم الكفار انهم ليسوا من العرب او كذا - 00:12:40
فلما رأوا ابا سفيان وهو كان قائد المشركين غزوة احد في غزوة احد وفي غزوة الخندق قالوا ما اخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها غضبا لله يعني تأسفوا على عدم قتل ابي سفيان في تلك الغزوات. وما اخذت سيوف الله من عدو لا يقصدونها. ابا سفيان مأخذها - 00:12:57
وهذا فيه اشارة الى انه من المطلوب الحرب النفسية على الكفار هذا مطلوب خاصة الان في زماننا اليوم في زماننا ترقت الحروب حتى اصبحت بهذه الوسائل وسائل التواصل الاجتماعي وقد تكون هذه الوسائل سببا لاثارة الحروب بين الدول - 00:13:27
فمثل هذه الوسائل لو يستخدمها المسلمون في بيان عزة الاسلام بيان جمال الاسلام عرض محاسن الاسلام هذا والله اي اعظم ما يؤثر ويدخل الهزيمة في نفوس المشركين في نفوس الكفار - 00:13:56
عندما يرون هذا الدين عزيزا عظيما. ويرون دينهم لا شيء مقارنة بين دين الاسلام وسائر الاديان لا يوجد في دين من الاديان الان هذه الاديان المحرفة او الباطلة دين يقوم على الاخلاص لله - 00:14:14
الاخلاص والتوحيد لله. كل اهل الاديان ينصرفون الى مخلوق النصارى يجعلون عيسى بينهم وبين الله. واليهود قالوا عزير ابن الله. والمشركون ما تجد ملة من ملل المشركين الا وامة من امم المشركين الا ويجعلون واسطة بينهم وبين الرب المعبود. كما يزعمون او يعبدون هذا - 00:14:31
يؤلهونه لكن انظر الى جمال الاسلام واذا سألك عبادي عني فاني قريب اني قريب ما احتاج الى واسطة تدعو الله مباشرة لذلك اذكر واحد اظن هندوسي او كذا يعني آآ اسلم قال الذي اعجبني في الاسلام انك في الاسلام ما تدعو الا الله - 00:14:56
شوف فطرة قال كان يحدثنا يقول والله سبب اسلامي اني انا الذي بهرني حقا في الاسلام ان الاسلام دين يقوم على التوحيد الخالص. ما تعبدون الا الله ولا تصلون الا لله ولا - 00:15:18
قل الا الله الله اكبر وهكذا باقي المقارنات العظيمة من حيث العبادات من حيث الاخلاق. هذي حرب نفسية. لا نقصد بالحرب النفسية السب والشتم. هذا لا يصلح. بل الله نهى عنه ولا تسبوا - 00:15:35
الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم يتكلم بعلم وبرحمة ونؤلف قلوب هؤلاء للاسلام فاذا هذه من الحرب النفسية فابو بكر رضي الله عنه كان مع ابي سفيان - 00:15:50
انه سيد قريش فلابد ان يكون معه احد سادة المسلمين. فكان ابو بكر يمشي مع ابي سفيان وسمع كلام هؤلاء لابي سفيان فقال اراد ان يتألف قلب ابا سفيان الاسلام - 00:16:06

قال اتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم يعني اه ما ينبغي ان تقولوا هذا الكلام لسيد قريش هذا زعيم قريش كافر لكن احترموه. جاء عندنا لمصلحة وسيذهب ولو تحترمونه وابو بكر رضي الله عنه ما يريد الا ان يؤلف قلب ابي سفيان للاسلام - 00:16:23

عندما يرى مثل هذه المعاملة الراقية مثلا لكن تأمل الى قلب الصديق رضي الله عنه لما قال هذه الكلمة ربما شعر ان انه انتصر لهذا الكافر على اخوانه المسلمين تأثر هذا في قلبه وذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة. شف كيف قلب الصديق رضي الله عنه. بهذا كان افضل الصحابة رضي الله عنهم - 00:16:48

ابو بكر الصديق رضي الله عنه عنده حساسية مرهفة كان السيف الرقيق القلب اذا قام بين يدي الله في الصلاة يبكي مباشرة. ما يسمع الناس قراءته مباشرة حاسب نفسه وخاف من الله تعالى - 00:17:16

ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما حصل فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر لعلك اغضبتهم لان كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك. الله اكبر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من عاد لي وليا فقد اذنته بالحرب. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي يعني - 00:17:36

هذا كلام الله في الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد اذنت بالحرب هؤلاء من اولياء الله من السابقين الى الاسلام ان كنت اغضبتهم فقد اغضبت ربك يعني تب الى الله - 00:18:02

من هذا الامر انظر الى تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم لضعفة المسلمين لان كنت اغضبتم لقد اغضبت ربك فاذا يحذر المسلم من ان يدخل الحزن او الغضب في قلوب اولياء الله من المؤمنين من الضعفاء ما تدري فغضب هؤلاء - 00:18:19

سبب لغضب الله تعالى على من اغضبه ربما ترى حياتك متعثرة وتعيش في ضيق ضيق في نفسك ضيق في بيتك ضيق في وظيفتك وما تدري ما السبب. ويكون السبب ربما ظلمت ضعيفا - 00:18:47

لم تعطي خادما اجره او ظلمت عاملا عندك او ظلمت موظفا ضعيفا واذا بالحرب تنزل عليك يحاربك الله تعالى وانت لا تدري ما السبب صحح علاقتك مع ضعفة المسلمين. مع من ولاك الله عليهم. كن رحيما رفيقا بهم - 00:19:09

يقول لان كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك. الله اكبر. فالله يغضب لاوليائه ويعادي من عاداهم ويحب من احبهم فاتاهم ابو بكر رضي الله عنه انظر ما قال انا سيد المسلمين وانا مع النبي صلى الله عليه وسلم دائما لا مباشرة ذهب الى هؤلاء يعتذر عندهم قال يا اخوة - 00:19:33

يلتمس رضاهم. اغضبت اغضبتكم قالوا لا. يغفر الله لك يا اخي رحماء بينهم كما قال الله تعالى هما اغضبهم عندما قال هذه الكلمة فهموا ان ابا بكر اراد ان يتلطف مع ابي سفيان ويتألف قلبه للاسلام ومن يغضب - 00:20:01

ابي بكر رضي الله عنه. الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعرفون مكانته يعرفون قدره حتى لما يعني آآ يعني حصل شيء من الخلاف معه بينه وبين عمر رضي الله عنه - 00:20:28

غضب النبي صلى الله عليه وسلم قال هل انتم تاركوا لي صاحبي؟ هذا صاحبي الذي صاحبني في مكة وصاحبني في الهجرة. كان معي في الغار. اعرفوا فضله قال قالوا لا يغفر الله لك يا اخي. هكذا كان الصحابة رضي الله عنهم رحماء بينهم - 00:20:47

هذه احاديث عظيمة في الحقيقة والله تبين لنا يعني ان امر الضعف في دين الاسلام امر عظيم وهذا من محاسن دين الاسلام ما يفرق بين غني وفقير ولا بين قوي وضعيف ولا بين شريف ووضيع ان اكرمكم عند الله اتقاكم - 00:21:10

نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا. نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات. الاحياء منهم والاموات. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:21:31